هل الله عز وجل يرى في المنام؟

مسألة وجوابها

أجاب عليها

صقر بن نزهان بن عبيد الروقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله واصحابه أجمعين.

أما بعد.

هل الله عز وجل يُرى في المنام؟

والجواب:

نعم، الله عز وجل يُرى في المنام.

وهذا ثابت بالسنّة النبويّة الشريفة، ومن خلال الواقع، أيضاً.

ويُرى عزّ وجل على حالتين:

- الحالة الأولى: يُرى سبحانه وتعالى في صورة القمر بدراً وله نورٌ ساطع.

ولا يوجد دليل شرعي صريح على ذلك.

ولكن، روي عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: "نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ"؟.

• وفي رواية: "رَأَيْتُ نُوراً". رواه مسلم.

واختلف ما مراد النبي بهذه الرؤية، هل هي رؤية منام، أم أنها رؤية حقيقة وقعت له ليلة الإسراء إلى السماء.

فقد روى الترمذي في جامعه: عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا أسير في الجنة، إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، قلت للملك: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله، قال: ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكا، ثم رُفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما ":

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن أنس.

فلا يُدرى ما عَنَى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "فرأيت عندها نوراً عظيما" فقوله: "عندها" ينفي أن يكون هذا النور ساطع منها، لذلك يُعتقد، أن هذا النور الذي رآه النبي هو نور الله تعالى المنبعث من ذاته، وأن هذا ما عناه بقوله لأبي ذر رضي الله عنه: "رأيت نورا" أو "نورٌ أنّا أراه.

لذلك المرجع في معرفة كون الله تعالى يرى في المنام على صورة القمر بدراً، إنما هو التجربة.

ولن يعجز الرائي أن يميّز بين ما هي رؤيا حق، أو رؤيا من الشيطان، بحسب ما تفيده الرؤيا التي رآها الشخص، وما يفهم منها.

وأعرف شخصين رأوا الله في هذه الصورة، أحدهما أعرفه معرفة تامّة، والأخر تربطني به علاقة وثيقة، وأعرف صدقه وأمانته، أحسبه والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا، لكن هذا عِلْمي به، والله أعلم به.

ولكل راءٍ، لرؤياه سبب أوجبت رؤيته لله تعالى على تلك الصورة، مما يؤكد صحة ما رآه.

والذين رأوا الله عز وجل على هذه الهيئة، قالوا بأنهم رأوا شيئاً شبيهاً بالقمر، مستدير، ولكن ليس فيه محو، كما هو حال القمر، بل كله أبيض شديد البياض، وضوؤه شبيه بضوء القمر، إلا أنه أشدّ سطوعاً وأبهى ضوءاً، وضوؤه يغمر المكان، لا تحدّه الأشياء، وليس له ظلّ.

فهنا نعلم أن الله تعالى وتقدس، تجلّى للرائي في صورة تشبه صورة القمر بدراً.

- الحالة الثانية: يرى الله عز وجل في صورة شاب أمرد وسيم.

وقد ورد في ذلك دليل من السنّة.

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال — القائل هنا ابن عباس - أحسبه قال

في المنام، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها — وفي رواية: برد أنامله – بين ثديي أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض" .. الحديث

رواه الترمذي بسند حسن.

فقوله: "فوضع يديه بين كتفي، حتى وجدت بردها أو برد أنامله بين ثديي" دليل على أن الصورة التي رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربّه فيها، في تلك الرؤيا، كانت تشبه صورة إنسان.

ويعضد ذلك، قوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) فخلقت الإنسان وتقويمه، هي أحسن خلقة وأقومها، فلو شاء الله تبارك وتعالى أن يتجلّى لعباده في صورة، فهل سوف يتجلى في صورة هي أدنى من صورة الإنسان! تعالى ربنا وتقدس؟! لذلك لزم أن نقول أن الله تبارك وتعالى عندما يتجلى سوف يتجلى في صورة انسان، لأن تقويم هذه الصورة، هو أحسن تقويم، بنصّ القرآن.

وهذا الحديث، يذكّرنا بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه يرحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملأ منهم جلوس فقل: السلام عليكم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، قال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، وفي رواية: وذرّيتك، فقال آدم: وما ذرّيتي؟! فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته .. الحديث، رواه الترمذي.

فهذا دليل أخر على أن الصورة التي كان يرى آدم ربّه فيها، كانت تشبه صورة إنسان، وأن آدم يوم كان في الجنة، كان الله تعالى قد أعطاه القدرة على رؤيته لأن الجنة وما فيها لا يحترق من سُبُحات وجه الله تعالى، فهذه هي الصورة الحقيقية لله تعالى، وإن كان الله تعالى يتهيأ في صور شتى، مختلفة.

وعن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " رأيت ربي جعدا أمرد عليه حلة خضراء "

وفي رواية: " أنه رأى ربه، عز وجل، شابا أمرد جعدا قططا في حلة خضراء ".

وفي رواية: " رأيت ربي، عز وجل، في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر "

وفي رواية: " رأى ربه جل ثناؤه جعدا قططا أمرد في حلة حمراء ".

وقوله: "في حلة حمراء" وهمٌ من الراوي، والصواب كما ورد في باقي الروايات.

وهذا حديث صحيح، صحّحه أحمد وأبو زرعة والطبراني وأبو الحسن بن بشّار وابن صدقة الحافظ.

انظر: المنتخب من علل الخلال لابن قدامة، وإبطال التأويلات لأبي يعلى الحنبلي.

ولم يضعّف هذا الحديث سوى المعطلة من المفوضة والمتأولة، مثل ابن الجوزي والسبكي، ومن تأثر بهم من مميعة السلفية مثل الذهبي، وهؤلاء لا عبرة بقولهم، ولا قيمة لحكمهم.

وعن أم الطفيل، امرأة أبي بن كعب، أنها قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يذكر: " أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر، رجلاه في خضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب ".

وفي رواية: " رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه، في رجليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب ".

وفي رواية: " أنه رأى ربه في النوم في صورة شاب ذي وفرة، قدماه في الخضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب ".

وهذا الحديث استنكره الإمام أحمد أول الأمر، بسبب جهله بحال مروان بن عثمان، أحد رجال سند هذا الحديث، ولكن بيّن أبو زرعة أن مروان هذا معروف، وأشار إلى عدالته، ولهذا فقد روى أبو يعلى عن الإمام أحمد أنه أمر بالتحديث به.

لذلك نجد أن أبا يعلى يقول: "وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان .. ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد".

وقد قال عبدالله بن حنبل في كتابه السنة: أن اباه الإمام أحمد صحح أحاديث الرؤية وجمعها في كتابه وحدث بها.

ولكن هذا الكتاب مفقود.

وروى أبو يعلى عن عبدالوهاب الورّاق أنه قال: سمعت أسود بن سالم يقول في هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية، قال: نحلف عليها بالطلاق والعتاق أنها حق.

كما صحّح أبو زرعة حديث أم الطفيل، وصحّحه أبو الحسن بن بشّار.

وبطبيعة الحال، فقد ضعفه المعطلة، وهؤلاء كما قلت سابقاً، لا عبرة بأقوالهم، ولا قيمة لأحكامهم.

وجمع هذه الروايات أبو يعلى الحنبلي، في كتابه إبطال التأويلات، وهذا الكتاب، أي كتاب إبطال التأويلات، يشتمل على الغث والسمين، وهذه الأحاديث من الأحاديث السِمان التي اشتمل عليها.

ومن نوادر ما روى أبو يعلى الحنبلي في كتابه عن تصحيح حديث أم الطفيل، هو قوله: " وأخرج إلي أبو إسحاق البرمكي جزءا فيه حكايات عن أبي الحسن بن بشار رواية أبيه أبي حفص، عن أبيه أحمد بن إبراهيم، قال: سألت الشيخ يعني أبا الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس في الرؤيا، فقال: صحيح، فعارض رجل، فقال هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال له الشيخ: فيدرُس الإسلام؟! فسكت".

وانظروا إلى قول الشيخ أبي الحسن بن بشار، عندما أراد منه رجل أن لا يحدث بهذا الحديث، فقال له: "فيدرُس الإسلام"

فهذا ما وقع من أكثر المنتسبين للمدرسة السنيّة السلفية، فإنهم لما أرعبتهم شقاشق المتكلمين، واجلبت عليهم الشياطين تخوّفهم وتشنّع عليهم، وتقبّح لهم رواية هذه الأحاديث، فسكتوا عنها، بل منهم من اجتهد في تضعيفها وتكذيبها، بدعوى أنها تسيء للمذهبن ووالله ما يسيء للمذهب غيرهم، وجنايتهم على الغسلام بذلك عظيمة، فقد أعانوا على دروس الإسلام والسنّة، وانتشار البدعة والضلالة.

حتى أبو يعلى الحنبلي، في كتابه ابطال التأويلات، يأتي بغرائب، وذلك بسبب اطراحه على المتكلمين وتلقيه العِلم عنهم، ومجالسته لهم، فيتأول الأحاديث على غير تأويلها.

وأما بالتجربة، فأنا أعرف شخصاً معرفة تامّة رأى الله تبارك وتعالى في صورة شابٍّ أمرد.

وكذلك سمعت أحدهم في بثٍّ مع أحد المعبِّرين، يقول بانه راى الله تبارك وتعالى في صورة رجل عظيم الخِلقَة.

وقد سمعت ايضاً لإحدى النساء، في بثٍّ مع أحد المعبِّرين، تحكي أنها رات الله تعالى في المنام، ولكنها لم ترى له صورة ولم تقابله، بل قالت بانه كان يخاطبها عن طريق الإيحاء بلا صوت وبينه وبينها شجرة، كأنها حجاب بينه وبينها، لذلك هي لم ترى الله تعالى، ولكنها شعرت بوجوده، وحديثه معها عن طريق الإيحاء.

ومنهم من خاطبه الله تعالى بصوته، وهذا وقع للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يبلغني أن أحداً سمع صوت الله تعالى في منامه.

فهذه هي الهيئات التي يُرى فيها الله تبارك وتعالى في المنام.

وقد سمعت لأحدهم يقول: بأن الله يرى في صورة خُضْرَة أو مياهاً تجري.

والجواب على ذلك: أن هذا غير صحيح، ولم يرد في السنة الصحيحة شيء من ذلك.

روى ابن أبي حاتم في تفسيره: عن أبي العالية قال: سئل رسول الله– صلى الله عليه وسلم– هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نهرا، ورأيت وراء النهر حجابا، ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك».

وهذا حديث ضعيف، وهو مرسل، لأن أبا العالية لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم.

ويظهر أن من قال بان الله يرى في المنام خضرة أو مياهاً تجري، استند على هذا الحديث.

وإن صحّ هذا الحديث، فإن النبي في هذا الحديث لم يرى الله خُضْرة أو مياهاً تجري، بل رأى نور الله تعالى.

ولكن في هذا الحديث لم يبيّن هل رآه يقظة ليلة الإسراء إلى السماء، أو رآه مناماً.

وبالإجماع، فإنه لا يمكن رؤية الله تعالى إلا بعد الموت، وعلى هذا أدلة من القرآن والسنة.

فالدليل من القرآن، هو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف ١٤٣]

والدليل من السنة، هو قول النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الدجّال:

" تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ" اهـ

رواه مسلم.

ولكن هل رؤية الله تعالى بذاته في المنام ممكنة؟

كثير من أهل العلم يقولون أنه مجرّد مثال أو خَيَال أو حجاب، أو نحو ذلك،

ولكن هذا فيه نظر، لأنه في حديث ابن عباس، أن النبي قال: "رأيت ربي في أحسن صورة" وأن الله قال له: "فيما يختصم الملأ الأعلى".

وفي حديث الشاب الأمرد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيت ربّي".

فظاهر الأحاديث أن رؤية الله في المنام ممكنة، وأن الله تعالى يتهيأ في مخيلة العبد في صور شتّى.

ثم هل يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم، سوف يصف ذلك المثال أو الخَيَال أو الحجاب، بأنه ربّه، هذا محال.

فدلّ ذلك على أن رؤية الله تعالى نفسه لا شيء غيره في المنام جائزة.

ولا يوجد في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك، بل الأدلة الشرعية على جواز وقوعه، فالأدلة الشرعية إنما وردت بنفي رؤية الله في اليقظة عياناً في الدنيا.

وأما احتجاج أهل العلم على عدم رؤية ذات الله تعالى في المنام، بأن الله تعالى لا يماثله شيء ولا يشبهه شيء، بأي وجهٍ من الوجوه، واستدلالهم على ذلك، بقوله تعالى: "ليس كمثله شيء" وقوله تعالى: "هل تعلم له سميّا"

فهذه الآية، قد بيّنت في كتابي: صفات الله عز وجل بفهم العرب الأمّيين الذين أنزل الوحيان بلغتهم. أنه لا تعني ما ذهبوا إليه، من عدم وجود تشابه بين صفات الله تعالى وصفات خلقه. بل الأدلة الشرعية قاطعة بوجود هذا التشابه في المعنى وفي الكيف أيضاً.

ولكن علماء أهل السنة، قومٌ أرعبتهم شقاشق المتكلمين.

حتى صاروا يخافون من إثبات التشابه بين صفات الله وصفات خلقه في المعنى والكيف.

مع أن الأدلة الشرعية قاطعة بذلك!

ولكنه الخَوَر والجُبْن.

وهنا تنبيه أخير: وهو أن الصورة التي يراها النائم لربه في المنام، ليست هي الصورة التي يراه عليها في الجنّة، لأن تلك الصورة، لا ينبغي لأحد أن يراه فيها إلا من أُدخِل الجنّة، وربما لا تكون مثل الصورة التي يتجلى الله فيها لجميع الخلائق يوم القيامة، أو الصورة التي يتجلى فيها للمسلمين ومنافقيهم، بل الله يتهيأ فيما شاء من الصور.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

والله وحده أعلم وأحكم.